جامعة بنها
كلية الآداب

# مجلة كلية الآداب

## مجلة دورية علمية محكمة

## الأطر الأبستمولوجية واللغوية للأخلاق عند المدرسة الأبيقورية

اعداد
أسماء عادل أحمد

العدد ٥٩ ابريل ٢٠٢٣
https://jfab.journals.ekb.eg/

الملخص

إن الأخلاق الأبيقورية وإن كانت قد بدأت بمبدأ يخيل إلى المرء أنه حسى نفعى مادى وضيع ، فإنها على العكس من ذلك قد انتهت بأخلاق سامية كل السمو لاتقل فى نقائها وسموها على الأخلاق المثالية ،أخلاق يغلب عليها طابع التطهر وقد كان أسلوباً مطروقاً فى ذلك العصر الذى ظهرت فيه المدارس الفلسفية المتأخرة كالأبيقورية والرواقية والأفلاطونية الجديدة

وعلى الرغم من أن أبيقور قد سما باللذة كما قلنا ، وقدم بعض النظرات الأخلاقية التى تحظى بالتقدير والقبول فإن مذهبه لايخلو من مأخذ وملاحظات نشير إلى أهمها فيما يلى:

١- نلاحظ أن اعتبار أبيقور اللذة غاية الحياة ومعيار القيم جعله يسلب الفضائل قيمتها الذاتية ، فيجعل قيمة الفضيلة مرهونة بما تحققه من لذة ، وفى ضوء هذا أباح عصيان القوانين متى حقق هذا منفعة للمرء ولم يصبه من وراء العصيان أذى ، بل أباح الخروج على مبدأ العدالة وإيقاع الظلم بالناس متى ترتب على ذلك لذة أو نفع ، وكان صاحبه بمأمن من انتقام الناس ، فطمأنينة النفس هى فى نظره أقصى أمانى الإنسان .

٢- أن هذا المذهب قام على أساس ميتافيزيقى ونفسى ملىء بالأخطاء فتفسيره للعالم تفسير مادى صرف وزعمه بعدم تدخل الإراة الإلهية فى أحداث الكون ، وانصراف الألهة إلى شئونهم، وتفسيره للنفس تفسيراً مادياً يستلزم عدم خلودها، كل هذه الأفكارتعد تصورات خاطئة فى نظر العقل والدين.

تتسم فلسفة أبيقور بالنزعة الإنسحابية ومرجع ذلك أن الحياة حركة دائبة وصراع متصل وهذه النزعة كفيلة اليأس والإستخفاف بالطموح ولاسيما فى عالم فياض بالحيوية والنشاط ، ولاشك أن الإنسحاب من الحياة نزوع تأباه مقتضيات الحياة الإجتماعية فى المجتمع المعاصر

الكلمات الدالة:

الأبيقورية ؛ Epicureanism

٢-استقراء ؛ induction

٣- استنتاج ؛ Deduction

٤- اللذة ؛ pLeasure

مقدمة:

تعتبر الأبيقورية نسقا" فلسفيا" متكاملا" ومذهبا" متفردا" وأصيلا" يحتوى على نظرية خاصة فى السعادة التى تعتمد أساسا" على غياب الألم البدنى وانتفاء القلق النفسى، ويتضمن مذهب أبيقور فى المعرفة نظرية تجريبية تعتمد بصفة أساسية على الاحساس بوصفه معيارا" للمعرفة لايعرف الخطأ، وفضلا" عن ذلك يضم مذهب أبيقور نظرية فى الطبيعة تعتمد على المادية الذرية ، واعتمادا" على المذهب الذرى فى فلسفة الطبيعة سنلاحظ أن أبيقور يكاد يكون الفيلسوف اليونانى الوحيد الذى ينكر خلود النفس ويسعى الى اثبات ذلك بما يخدم فى المقام الأول أغراضا" أخلاقية أخصها عدم الخوف من الموت.

لقد أدرك أبيقور أن الخوف من الموت لامبرر له ، لأنه لايوجد دليل على صحة هذا الخوف، فعندما نكون أحياء لانعرف الموت ولا نجربه ، فلانجتمع نحن والموت فى آن واحد ، وأن هذا الخوف هو الذى يثير قلق الناس ، ومن ثم يصبح مصدر افراطهم فى اشباع رغبات غير ضرورية ، فالسعادة الحقيقية انما تكمن فى غياب الألم من جهة وفى تناول اللذات من جهة أخرى ، اذ يتعين علينا ألا نشبع من رغباتنا الا الرغبات الضرورية والطبيعية فقط ، فهذا هو سبيلنا نحو الطمأنينة ومن ثم السعادة.

وسوف يكتمل أمامنا المذهب الأبيقورى عندما نتناول موقف أبيقور وأتباعه فيما يخص المعرفة والأخلاق ممايعكس أراء أصيلة بحق ومثيرة للجدل والنقاش ، على أننا سوف نلاحظ أن أراء أبيقور بما فى ذلك الأراء الطبيعية المقتبسة من ديموقريطس رائد المذهب الذرى عند اليونان قديما" انما تبلورت جميعا" من أجل غاية أخلاقية كانت هدفا" مشتركا" بين سائر المدارس الفلسفية فى العصر الهللينستى.

أهداف الدراسة:

أما عن أهداف الدراسة فتكمن فى :

١– التعرف على الأطر الأبستمولوجية واللغوية للأخلاق عند المدرسة الأبيقورية.

٢– التعرف على مذهبه الفلسفى من خلال منطقه ، ومعايير المعرفة عنده

٣– التعرف على المنطلقات المعرفية للمدرسة الأبيقورية

منهج الدراسة:

استخدمت فى اعداد هذه الدراسة المنهج التحليلى وذلك لتحليل عناصر نظرية المعرفة والأخلاق عند أبيقور .

اشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

أما عن إشكالية الدراسة فهى تفترض إشكالية رئيسية وهى ما الأطر الأبستمولوجية واللغوية للأخلاق عند المدرسة الأبيقورية ؟

ويتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية على النحو التالى:

كيف كان الموقف الأخلاقى عند أصحاب المدرسة الأبيقورية؟

ما هي المنطلقات اللغوية للموقف الأخلاقي عند الأبيقوريين؟

وسوف أقوم بالإجابة على هذه التنساؤلات على النحو التالى:

أولاً: نظرية المعرفة عند أبيقور:

١– أقسام الفلسفة عند أبيقور:

والعلم الطبيعى ، وكان تعريفه للفلسفة أنها " الحكمة العملية التى توفر السعادة بالأدلة والأفكار [١].

هذه الجهة ، فكانت الأخلاق عنده محور الفلسفة وغايتها ،يخدمها العلم القانونى أى المنطق ميز أبيقور الحكمة عن الفلسفة وذهب إلى أن الحكمة هى مبدأ الخيرات جميعاً ، بل أنهاأعظم ، ولقد كان أبيقور يشبه سقراط والسقراطيين فى الرغبة عن كل علم لايتصل بالأخلاق ولايعود بفائدة من ولهذا فإنها أثمن من الفلسفة لأنها أساس سائر الفضائل ، لأنه من المتعذر أن يكون الإنسان سعيداً إذا لم يكن حكيماً وشريفاً عادلاً، وأن من المحال أن يكون المرء حكيماً وشريفاًمن غيرأن يكون سعيداً، وما الفضائل فى الواقع إلاشئ واحد مع الحياة السعيدة التى لاتنفصل عنها[٢].

وقد أوضح أبيقور أن الفلسفة سبيل الحكمة أنها ميسورة لكل إنسان فى كل سن يقول ينبغى على الإنسان ألايتردد فى الإقبال على الفلسفة عندما يكون شاباً، وألايسأم على المثابرة على دراستها عندما يكون شيخاً، ولذا يجب على الشاب كما يجب على الشيخ أن يدرس الفلسفة والشيخ يشعر بالتجديد إذ يتذكر الخيرات التى منح إياها فى الماضى ، والشباب رغم حداثة سنه يقف موقفاً لايقل شجاعة عن موقف الرجل المسن[٣].

فالفلسفة فى نظر أبيقور الوسيلة الوحيدة المضمونة لبلوغ السعادة ؛ فكما كتب أفلاطون على مدخل أكاديميته " لاتنال الفلسفة إلا بالرياضيات " فقد كتب أبيقور على بوابة حديقته " أيها الزائر ستكون هنا سعيداً ، لأن السعادة هى الخير الأعظم ؛ إذ

---

[١] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص ٢١٥.

[٢] محمد رزق موسى : الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤،ص ١٤٠.

[٣]المرجع نفسه: ص ص ١٤٠-١٤١.

الفلسفة تعلمنا كيف نكون سعداء وهذه لاتقتضى منطقاً ولا رياضيات، والحكيم الأبيقورى مثال الصدق والإخلاص والفلاح ، إنه تجسد إلهى على الأرض ، لأنه يحاكى فى عالمه الألهة فى عالمها ويسلك اللذة الفاضلة ، ذلك أنه يؤمن بأن من شروط الغبطة الأرضية أن يمارس الإنسان الفضائل على إختلافها[١].

وتنقسم الفلسفة عند أبيقور إالى ثلاثة أقسام رئيسية وهى:

١- المنطق أوالعلم القانونى ، ويدرس وسائلنا فى الوصول إلى الحقيقة .

٢- العلم الطبيعى أو الفيزياء ، ويتناول دراسة الطبيعة أى كون الأشياء وفسادها.

٣- العلم الأخلاقى ، ويتعلق بدراسة الأمور التى ينبغى طلبها وكذا التى ينبغى تجنبها أو الإبتعاد عنها ، أى غاية الحياة الإنسانالإنسان والأخذ بيده إلى حياة من الهدوء والسلام والسكينة ، ومعنى هذا أن الأخلاق هى أساس هذه الفلسفة وغايتها أما المنطق وعلم الطبيعة فهما خادمان[٢].

٢- المنطق أو العلم القانونى عند أبيقور:

إذا كان أبيقور إشتغل بالمنطق فإنه لم يحفل بالمنطق العلمى، وإنما وجه همه إلى نقد المعرفة، والنظر فى علامات الحقيقة ، وفى الطريق إلى اليقين أو الطمأنينة العقلية التى تؤدى إلى السعادة [٣]

---

[١] محمد رزق موسى: الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها، ص ١٤١.

[٢] حربى عباس عطيتو : المدارس الفلسفية المتأخرة " الأبيقورية نموذجاً"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،١٩٩٩، ص ص ٢٦-٢٧.

[٣] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق، ص٢١٥

يختلف المنطق الابيقورى عن المنطق الأرسطى ، فالمنطق الأرسطى يقوم على العام ، على الصفات المشتركة التى يمكن أن نحملها على صف من الأفراد والمنطق هو أداة هذا العلم ، وأليات قياسية تقوم على ماصدق التصورات لإكتشاف علاقات تداخلها أوتخارجها ذهاباً من الجزئى إلى العام إستقراء induction أو من العام إلى الجزئى إستنتاج Deduction

أما المنطق الأبيقورى فلا يطمح إلى أكثر من تحقيق مقاربة للواقع تسمح للإنسان بالتصرف إزاء الأشياء بخبرة ودراية، وبناءاً عليه فإن أبيقور لايعبأ بالمفاهيم والتصورات وهو لا يحتاج إليها بقدر حاجته إلى التعبير عما هو موجود ، مما دفع شيشرون إلى مؤاخذته قائلاً: إنه قد ألغى الحدود وهو لايعلم شيئاً عن التقسيم والتوزيع ، كما أنه لايقول شيئاً عن الكيفية التى يقود بها الإستدلال إلى النتائج ، ولايبين كيفية الكشف عن المغالطات أو الأشياء الغامضة والمبهمة[١]

فالدارس لمنطق أبيقور يجد أنه قد وضع قواعد أو معايير للمعرفة بمقتضاها يمكننا بوجه من القسمة أن نميز الفلسفة العملية عن الفلسفة النظرية ، وهذه القواعد أو المعايير التى وضعها أبيقور فى منطقه الحسى لعبت نفس الدور الذى لعبه المنطق فى الفلسفات الأخرى ومن ذلك يتضح لنا ثمة أمران وهما :

الأمر الأول: أن كل العمليات العقلية بالنسبة لأبيقور مجرد حركات مادية ومن ثم يتعذر أن يكون هناك قسم خاص بالبحث فى قوانين هذه الحركات .

[١] محمد رزق موسى : الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها، مرجع سابق، ص٣٤.

الأمر الثانى : أن ماديته الأساسية والكونية جعلت من المنطق دراسة لامعنى لها ، فإن الشىء الحقيقى من المنظور المادى هو الوجود بمفرده ، وأن الفكر المنفصل عن الحقيقة لايعد هدفاً للفلسفة ولكنه هدف للشك العميق[١].

ومن ثم لم يكن أبيقور معلماً للعلوم كغيره من الفلاسفة الأيونين السابقين عليه ، ولكنه كان واعظاً يحمل إنجيلاً للحياة ، إنجيلاً يحقق السلام للجسد والعقل معاً ، فالفلسفة عنده نشاط عملى وسيلته الكلام والتفكير لكى يضمن لنا حياة سعيدة ، وأنه بهدف تحقيق تلك الحياة السعيدة فإن المعرفة بالطبيعة الخارجية وبعمليات العقل البشرى والعلاقة بينهما تعد أمر ضرورياً ، إن معرفتنا بالطبيعة وبقوانين العلم المادى سوف تخلص الإنسان من الخوف من التدخلات التحكمية للألهة فى العالم والخوف من عقاب الروح بعد الموت [٢].

اعتقد أبيقور أن البحث فى ظواهر العلم المادى تعد متعة طبيعية للعقل ، لأنها لاتسبب ألاماً على الإطلاق ، إنها متعة خالصة من الألام ، ومن ثم نصح أبيقور تلاميذه المتقدمين أن يقلدوه ماأمكنهم ذلك ، أراد أبيقور أن يكون معلماً للإنسان العادى أكثر من أى شىء أخر فمثله الأخلاقية يجب أن تكون بإمكان كل الأفراد ، وأن فلسفته المادية يجب أن يكون أساسها فطرة الإنسان المتوسط ، إذن ينبغى أن تكون فلسفته مفهومة لكل إنسان يصعب عليه تعلم مبادئها وقد ترتب على ذلك نتيجتان فى غاية الأهمية:

أولاً: عدم الإيمان بأهمية أوبقيمة التعليم الخارج عن الفلسفة أو الممهد لها.

---

[١] حربى عباس عطيتو: المدارس الأبيقورية المتأخرة " الأبيقورية نموذجاً"، مرجع سابق، ص٣٠.

[٢] حربى عباس عطيتو : اتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينستى)، مرجع سابق، ص٣٨.

ثانياً: إنعدام الثقة فى المنطق أوقواعد الفكر المجردة التى قادت العقل بعيداً عن العالم الواقعى إلى البحث فى أمور مجردة بعيدة وهمية[١].

٣-معاييرالمعرفة:

إن الأساس الأول فى نظرية المعرفة عند أبيقور هو الفهم الواضح لوسائل المعرفة فالسؤال الذى كان قائماً لدى الفلاسفة السابقين عن طبيعة العلاقة بين العقل وحقيقة الأشياء ، وكانت إجابتهم عن هذا التساؤل مختلفة، فمنهم من ربط بين العقل وحقيقة الأشياء ، ومنهم من ربط بين الحواس وحقيقة الأشياء ، وأبيقور من الذين أثاروا هذا التساؤل مرة أخرى كيف نستمد معرفتنا عن العالم ؟ أتكون بشهادة الحواس أو بالعقل أو بهما معاً؟

وانتهى أبيقور إلى نظرية يشرح فيها كيفية وصول المعرفة إلى الذهن وتتركز هذه النظرية فى البحث فى وسائل أو معايير المعرفة وهما[٢] :

(أ) الإحساس:

يقول أبيقور : إن الأصل فى كل معرفة هو الإحساس ، فعن طريقه وحده تتم المعرفة ، والحس لايخطىء ، وإنما الذى يحدث هو أنه تأتى إلى الحواس عن الشىء الواحد صور متعددة ، والناس يختلفون فى إلتقاطهم لهذه الصور ، فهذا يلتقط صورة ، وذاك يلتقط أخرى وهكذا ... على الرغم أن الموضوع واحد بإستمرار ، ومن هنا ينشأ الإختلاف

[١] حربى عباس عطيتو: المدارس الفلسفية المتأخرة " الأبيقورية نموذجاً" ، مرجع سابق، ص ص ٢٨-٢٩.

[٢] محمد رزق موسى : الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها، مرجع سابق، ص ص ٤٥-٤٦.

بين الناس ، فالأصل إذاً هو الحس دائماً، وإنما يأتى الإختلاف من الصور الصادرة إلى الحواس عن الموضوعات [١]

وبالتالى فإن الإحساسات كلها صادقة دائماً لأنها صور مطابقة للأشياء .

وهنا نتساءل إذا كانت الإحساسات كلها صادقة على حد سواء ، فكيف يحدث الخطأ ، وكيف يصدر الإنسان أحكاماً كاذبة ؟

الخطأ يحدث حينما نبدأ بتأويل إحساساتنا ، أى نصدر أحكاماً عنها ، فمثلاً عند مشاهدتنا قلم مغموراً فى الماء فإننا نشاهد القلم معوجاً ، أى نحصل على إحساس بأن القلم معوج ، ويكون هذا الإحساس صادقاً ، ولكن حين نصدر حكماً على القلم وهو مغمور فى الماء ونقول بأنه معوج ، فإن حكمنا يكون كاذباً، ذلك لأن كثيراً من المشاهدات تبين كذب هذا الحكم ، فإذا أخرجنا القلم من الماء ، شاهدناه مستقيماً، فكان الحكم الأول كاذباً، وإذا أصدرنا حكماً عن شىء على أساس إحساس معين ثم حصلنا فيما بعد على إحساس أخر يؤيد الإحساس السابق ، كان الحكم صادقاً، أما إذا حصلنا على إحساس مضاد للإحساس السابق كان الحكم كاذباً

ويقول أبيقور: " الكذب والخطأ يعتمدان دائماً على تدخل الظن وذلك حين نريد التحقق من واقعة أو من عدم وجود ماينافضها مما لا يتحقق غالباً فيما بعد بل وحتى تنقض[١]

---

[١] عبدالرحمن بدوى : خريف الفكر اليونانى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤، القاهرة، ١٩٧٠،ص٥٣.

وانظر أيضاً: محمد فتحى عبدالله وعلاء عبد المتعال: دراسات فى الفلسفة اليونانية ، دار الحضارة، طنطا، د.ت، ص،١٨٣.

وبهذا يرى أبيقور أن تناقض الحواس ، ليس يقع بين الإحساسات ، لأن لكل إحساس مجاله الخاص ، وإنما هو يقع بين الأحكام التى تضاف إليها.

ومن ثم يتضح أن كل ماتحتويه رؤسنا من أفكار وأراء ماهو إلا سلسلة من الإدراكات الحسية التى إنبعثت إلينا من الأشياء الخارجية، فأنطبعت صورها فى أذهاننا ، إذن فالإدراك الحسى هو وحده المقياس الذى نقيس به الحقائق النظرية[٢]

وتأكيداً على دور الإحساس كوسيلة للمعرفة عند أبيقور يقول فى كتابه " الأراء الرئسية" " إذا حاربت كل إحساساتك فلن تملك معياراً تعتمد عليه ولن تملك وسيلة تحكم بها حتى على ما تعلن أنه كذب ".

وبالإطلاع على رسالة أبيقور إلى هيرودوتوس والتى تحتوى على جانب كبير من المذهب الأبيقورى نلاحظ أنه يؤكد على ضرورة الإلتصاق بالإحساسات والتعلق بالإنطباعات الراهنة سواء إنطباعات العقل أو أى شىء أخر ، وكذلك يدعو أبيقور إلى الإعتماد الكلى على المشاعر التى تسيطر علينا حتى نتمكن من التمييز بين مايستوجب تأكيداً وما يبدو غامضاً[٣]

ويأخذ أبيقور فى تفسيره للمعرفة بنظرية حسية مطلقة فيذهب فى تفسير الإحساس البصرى بأنه يتم حين يصدر من سطح المرئيات أشباحاً مادية تخترق الهواء لتؤثر على بصرنا وينفى النظرية المعروفة فى عصره والتى ترد الإبصار إلى وجود أشعة تصدر من العين إلى المبصرات أما عن الأشباح التى تصدر من الأشياء

---

[١] كريم متى : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثانى ( المدارس والمذاهب والإتجاهات والتيارات ) ، القسم الأول ، مادة الأبيقورية، ص ٢٨.

[٢] محمد فتحى عبدالله: دراسات فى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص١٨٤.

[٣] مجدى السيد كيلانى: المدارس الفلسفية فى العصر الهللينستى، مرجع سابق، ص ص ٤٧-٤٨.

والتى فسر بها الإبصار فقد سماها لوكريتوس Simulacra وهى تظل حافظة لشكل الأشياء وألوانها ، وبذلك تنقل الصورة الحقيقية عن الأشياء ، ومن هنا فقد عارض نظرية ديمقريطس التى تستند إلى القول بوجود صفات ثانوية فى الأشياء مرجعها تكوين الحواس الإنسانية .

أما السمع فيفسره بأنه يحدث عندما ينبعث من المتكلم أو من مصدر الصوت سيل من الجزئيات الصغيرة المتحركة التى هى الذرات فى تيار هوائى يؤثر على الأذن وكذلك فى تفسيره للشم[١].

يرى أبيقور أن الشىء يكون واضحاً عندما ندرك كل علاماته وخصائصه فى الحال أو على الأقل عندما يكون فى قدرتنا أن نفعل ذلك ، فكيف يحدث ذلك؟

يرى أبيقور أن المرئيات والأصوات والروائح قد تكون ماثلة أمامنا بوضوح ، وأنه إذا لم نوجه إليها حواسنا فلن يتكون لدينا انطباع واضح عنها ، وأنه عندما نتناول الأشياء البعيدة والأشياء التى لاتستطيع حواسنا إدراكها عندئذ سيصعب علينا الحصول على صورة واضحة ، وعدم إمكاننا الوصول إلى الصورة الواضحة سوف يقودنا إلى الخطأ.

ويؤكد أبيقور أن الصور التى نتلقاها عن طريق النظر حقيقة لأنها تتناسب مع حقيقة خارجية ، ولكن الصورة الواضحة التى نحصل عليها من تركيز الحواس هى وحدها التى تصلح لأن تكون أساساً للمعرفة العلمية[٢].

ولنا أن نتساءل عن ماهية الحواس ، وهل يمكن أن تكون الصورة الواضحة كافية وحدها للأغراض العلمية؟

---

[١] أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

[٢] حربى عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينستى)، مرجع سابق، ص٤٦.

الجواب بالطبع لا ، لأن الحاسة نفسها ماهى إلا رؤية منعزلة لشكل بعينه ولون بعينه، فحاسة البصر على سبيل المثال هى حاسة منعزلة لامعنى لها وليس لها أى قيمة للفلسفة ولا للمعرفة المنظمة للعالم، ولا حتى لأغراض الحياة العملية إلا اذا ربطناها بالحواس الأخرى ، فأحد الأشكال الملونة لايعنى شيئاً بالنسبة لنا إلا إذا استطعنا معرفة ماهية الشىء، ويجب أن نكون قادرين على مقارنة الصورة الجديدة بالخبرات السابقة وأن نرى أيضاً مطابقتها للأشياء الأخرى التى نعرفها بالفعل أو أن نميزها عنها.

وباختصار فإن عملية الإحساس ولو أنها سوف تصبح إدراكاً فلابد وأن تكملها المعرفة ، وذلك لأن الإدراك بأحد الحواس يجب أن يتبعه تفكير عقلى[١]

(ب)الخيال:

الخيال هو ثانى أنواع المعرفة عند أبيقور ، ويرى أنه يتكون مما يكون فى النفس من صور جاءتها بها الحواس من قبل، إذ لو استمر المرء على مستوى الإحساسات الأتية للظواهر المتبدلة لما استقر على رأى واحد ولا استطاع التمييز بين الحلم واليقظة ولا الفصل بين الصواب والخطأ، غير أن الإحساسات الخاطفة ، يشار إليها بنفس اللفظ ، ولها نفس المعنى تلك العملية التى يسميها أبيقور بالخيال

وبعبارة أخرى يطلق لفظ الخيال على إنتقال الذهن من إدراك الجزئى ومن إدراك المعنى الخاص إدراكاً حسياً متكرراً فى الماضى إلى إدراك المعنى العام والكلى إدراكاً مباشراً وبديهياً فى الحاضر

وقد يخطر ببالنا أن الخيال عملية عقلية صرفة ، غير أنه فى الحقيقة لا يتأصل فى العقل وإنما فى الإحساس ، فالخيال لايعدو أن يكون فكرة حسية نتذكرها فى حالة غياب موضوعها ، وبعبارة أخرى إنه تذكر شىء خارجى ظهر لحواسنا

[١] المرجع نفسه: ص٤٦.

وانطبع فيها مرات عديدة ، ومثال على ذلك عندما نرى من بعد حصانا أو بقرة فأننا لا يمكن أن نتخيلهما مالم يكن لدينا فكرة سابقة عنهما[١].

(ج) الذاكرة:

تنشأ الأفكار فى الذاكرة نتيجة لتكرار الإحساسات ، فالإدراك الحسى تبعاً لهذا هو الأصل ، وعن طريق التذكر يضم الإنسان مجموعة من الإحساسات أو المدركات الحسية بعضها إلى بعض ، ثم يكون من الجميع تصوراً واحداً فكأن مصدر التصور فى الواقع هو الذاكرة ، وليس التصور شيئاً عالياً على المدركات الحسية ، وإنما خلاصة أو مدلول به تجمع الإدراكات الحسية المختلفة الخاصة بشىء واحد هو تصوره[٢]

٤-اللغةعندأبيقور:

عرض أبيقور فى مقدمة الرسالة إلى هيرودتس للغة ومصطلحاتها واستهل بحثه فيها بالإحتجاج على حرفية المدارس الفلسفية الاخرى وعدم الثقة فى مناقشاتهم وفى لغتهم ، فقد كانت فلسفته واضحة وكذلك مصطلحاتها الفنية كانت فى غاية الوضوح وذلك لأنها موجهة إلى الإنسان العادى صاحب الفطرة السليمة

وقد سلط أبيقور الضوء على علم نفس الأسماء عندما ناقش أصل اللغة وذكر أنها عملية طبيعية فى البدايه وأن الناس لديهم رغبة فى التعبير عن مشاعرهم وانطباعاتهم بطرق مختلفة ويفكرون فيها بصورة طبيعية ، وكان يرى أن ماتطلبه الفلسفة هو أن تكون مفاهيمها واضحة وأن يتم التعبير عن تلك المفاهيم بلغة عادية

---

[١] جلال الدين سعيد : أبيقور الرسائل والحكم ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٩١، ص ص ٥٠-٥١.

وانظر ايضاً: محمد فتحى عبدالله : دراسات فى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص ١٨٥.

وبوضوح ، فالكلمات الفلسفية فى نظره هى التسجيل الفورى والأكيد للإدراكات الحسية مجتمعة وهى بذلك تربط التبادل بين الأفكار الفلسفية ولكن يجب ألا تقلل تلك الكلمات الجديدة من قيمتها الأصلية[١]

وإذا كان أبيقور قد التزم الوضوح فى تعبيراته وإصطلاحاته الفنية فى فلسفته ، إلا أن أسلوبه لم يلم من نقد النقاد القدماء والمحدثين الذين رمزوه بالتعقيد خاصة فى رسالته إلى هيرودتس وذلك لأنها موضوعة بمصطلحات صعبة مثل (الرؤية الواضحة)(والصورة تنتظر التأكيد) و(فهم العقل)، وبغض النظر عن ذلك فقد استخدم كلمات عديدة بأكثر من معنى واحد مثل الإحساس والتنبؤ.

ولقد أعطى أبيقور اهتماماً أكبر لدقة الأسلوب ووضوحه ، وإن كان فى حالات كثيرة يستخدم الكلمات المبهمة (العادية) بمعناها الأول وكان كثيراً مايلجأ إلى إختراع مصطلحات جديدة، والنتيجة أنه ابتكر كثيراً من الكلمات الجديدة والمتخصصة للغاية ، وكانت مفهومة فى نقل أفكاره بصورة واضحة ولكنها كانت بعيدة عن اللغة الدارجة ، ومن ناحية أخرى لم يتفاد الغموض الأمر الذى جعل أسلوبه غريباً على غير أتباعه الذين اعتادوا فلسفته

وأنه على الرغم من أن مصطلحاته لم تكن متناسقة دائماً مثلها مثل الفلسفة، فإنه كان يقصد أن يكونا كذلك وأن يوجد كلا واحداً متناسقا ومتكاملاً[٢]

ثانياً: الأخلاق الأبيقورية:

إن الأخلاق الأبيقورية هى نتاج كل ماسبق من أراء أبيقورية ، فبعد أن أوضحت لنا نظرية المعرفة الأبيقورية الطرق التى نستطيع بواسطتها معرفة الحقيقة

---

[١] حربى عباس عطيتو: المدارس الفلسفية المتأخرة "الأبيقورية نموذجا"، حربى عباس عطيتو : المدارس الفلسفية المتأخرة "الأبيقورية نموذجا"، مرجع سابق ، ص ٤٤.ص ٥٢.

[٢] حربى عباس عطيتو : المدارس الفلسفية المتأخرة "الأبيقورية نموذجا"، مرجع سابق، ص٥٣.

الواقعية الحقة ، جاء دور الأخلاق لترشدنا إلى الخير الأسمى الذى يسعى إليه كل إنسان فى كل لحظة من حياته

ولئن اتفق كل الفلاسفة على أن الغاية القصوى التى يسعى إليها كل إنسان هى الخير الذى يحقق السعادة ، فهم لم يحددوا دوماً طبيعة هذا الخير ولم يجمعوا اجماعاً نهائياًعلى سبيل الفوز بالسعادة، ولعل أبيقور قد حاد أكثر من غيره عن الطرق المعروفة عندما عرف الخير باللذة ولماحصر السعادة فى التمتع بملذات الدنيا

فلقد اعتبرت الأبيقورية اللذة pLeasure والسعادة غاية الحياة ومعيار القيم Values، ولذا كان مذهب أبيقور الخلقى يقرر أن اللذة هى الخير الأسمى والألم هو الشر الأقصى وليست الفضيلة قيمة فى ذاتها ولكن قيمتها تستمد من الذات التى تقترن بها والمقصود هنا باللذة ليس اللذة القصيرة ، بل اللذة الدائمة طوال العمر ، ومن ثم يجب استبعاد اللذات الحسية التى تقتضى دون أن تحقق سعادتنا [١].

تستند الأخلاق الأبيقورية فى المقام الأول على النزعة الحسية فى المعرفة والتى تنتهى إلى نظرية فى اللذة ، فالإحساس هو التجربة القادرة على أن تقيم علاقة مشروعة بين الإنسان والواقع الحقيقى، ومن ثم فهو معيار الحقيقة على المستوى المعرفى وهو أيضاً معيار الخير على المستوى الأخلاقى، ويقول أبيقور أن اللذة هى بدايه الحياة السعيدة وغايتها ، وهى الخير الأول الموافق لطبيعتنا والقاعدة التى ننطلق منها فى تحديد ماينبغى تجنبه ، وهى أخيراً المرجع الذى نلجأ إليه كلما اتخذنا الإحساس معياراً للخير الحاصل لنا[٢].

---

[١] توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية نشأتها وتطوراتها، مرجع سابق،ص١٠٩.

[٢] عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان،دار الوفاء للطباعة والنشر،الأسكندرية،٢٠٠٣،ص ص ٣٠-٣١.

وتكمن الغاية القصوى من حياة الإنسان عند الأبيقوريين فى السعادة السلبية التى تتحقق بطمأنينة النفس وهدوء البال ، وقد التمسوا هذه السعادة نفسها فى حياة الهدوء والخلو من الإنفعالات والمخاوف ، حيث إن وظيفة علم الأخلاق عند أبيقور هى القضاء على المخاوف الخيالية التى تعترض طريق تحقيق سعادتنا ، وقد اتضح لنا كيف أن أبيقور استخدم العلم الطبيعى لتحقيق هذه الغاية ، فبالفهم والإدراك الصحيح للظواهر يمكننا التحرر من هذه الخيالات ومن الأحكام المسبقة ومن الرغبات الفارغة الشريرة [١]

١- اللذة عند أبيقور:

واللذة هى الخير الوحيد المطلق الذى تسعى إليه جميع الكائنات الحية ، أما الألم فهو الشر الذى نحاول أن نتجنبه ، ومن هنا فإن أبيقور يشارك أرستبوس القول أن اللذة هى الهدف النهائى لكل أفعالنا ، والسعى وراء اللذة سعياً طبيعياً وليس هناك مايدعو لتأنيب من يرغب فى اللذة ، لأن العقل لادخل له ولا حكم فى النزوع الطبيعى إلى اللذة ، وإذا كان الخير هو مايطابق الطبيعة والشر ماينا‌قصها ، فاللذة خير بل هى الخير الأسمى إذ هى الغاية القصوى والمشتركة بين كل الكائنات الحية بإختلاف أنواعها، وبإختلاف الأماكن والأزمنة التى تعيش فيها، واللذة هى الخير الحقيقى والعقل نفسه يقتضيها ولايعارضها إذ أن العقل ليس مناقضاً للطبيعة وليس شيئاً غريباً عنها ، فالإنسان الذى يفكر ويتعقل الأشياء هو عينه الذى يحس الأشياء ويشعر بها ، وفى الحقيقة أن التفكير يتولد عن الإحساس بحيث تخيم فكرة اللذة والألم عند الإحساس باللذة أو الألم بل يمكن القول إننا نفكر لأننا نحس ونشعر ولأننا نلتذ ونتألم ، فلا غرور

[١] حربى عباس عطيتو: المدارس الفلسفية المتأخرة "الأبيقورية نموذجاً"، مرجع سابق،ص١٧٢.

حينئذ أن تكون اللذة بالنسبة إلى العقل موضوع رغبة والألم موضوع خوف وتقزز ، وأن يحرص العقل على إختيار الأول وتجنب الثانى[١].

وقد ذكر أبيقور أن اللذات كثيرة ومتنوعة وبعضها قد ينتج عنه ألم شديد ، ومن الواجب على الحكيم أن يمعن النظر وأن يحكم عقله حتى لاينزلق فى مهاوى اللذة الحاضرة ، لأن الجسد يعتبر اللذات وكأنها غير محدودة وأنه بحاجة إلى زمن مالا نهاية له فى سبيل إرضائها ، والعقل هو الذى يحدد هدف الجسد وحدود هذا الهدف ، وهو الذى ينقذ المرء من رهبة الأبدية ويمنحه حياة كاملة ، وعلى الرغم من هذا فإن العقل لايفر من اللذة ، وهو لايحسب عندما ترغمه الظروف على الخروج من الحياة ، أنه قد حرم من أفضل ما تقدمه الحياة.

٢–مراتب الرغبات عند أبيقور:

أقام أبيقور تصنيفاً للرغبات ثلاثى الجوانب، وهو تصنيف فى غاية الأهمية لأنه يمكننا من تحديد معنى ومدى مذهبه الطبيعى ، ومن الرغبات رغبات طبيعية وضرورية ، وأخرى طبيعية غير ضرورية ، وثالثة غير طبيعية وغير ضرورية[٢]

(أ) الرغبات الطبيعية والضرورية

هى الرغبات التى يتحتم على الإنسان أن يحققها وإلا تعرض للمرض أو الموت ، ومثال ذلك إرضاء الجوع بالخبز والعطش بالماء، ولابد من تلبية هذه الرغبات بإعتدال ، ورأى أإبيقور أن العيش البسيط يكفل الصحة الجيدة ، ويضمن

[١] عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان ، مرجع سابق، ص٢٩.

[٢] محمد رزق موسى: الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها، مرجع سابق، ص١٣٥.

اللذة الكبرى ويحفظ الجسد كما يحفظ الروح من الإضطراب ، ويؤكد ذلك قول أبيقور فإذا قلنا إن اللذة هى أعظم خير، فلسنا نقصد بذلك لذات الرجل الداعر ، أو اللذات التى تقع فى مجال المتعة الجسمية ، ولكننا نقصد تحرر الجسم من الألم والروح من الإنزعاج ، ذلك أن الشراب والمرح الدائمين أو الإستمتاع بولائم الأطعمة الغالية ليست هى التى تجعل الحياة سارة ولذيذة ، بل الذى يجعلها كذلك هو التفكير الهادىء الرزين الذى ينشأ عن أسباب إختيار هذا الشىء وتجنب ذلك ، والذى يطرد الأفكار الباطلة التى ينشأ عنها معظم مايزعج النفس من إضطراب، ويضيف أبيقور قائلاً: ابتهج باللذة الجسدية وأنا اتغذى بالخبز والماء وأذدرى اللذات لا لذاتها وإنما من أجل الألام التى تترتب عليها[١]

(ب) الرغبات الطبيعية غير الضرورية

هذا النوع من الرغبات ليس بضرورى لضمان الحياة الإنسانية ، بيد أن هذه الرغبات تصدر عن غرائز قوية مثل الرغبة الجنسية ، وحب تنوع الأطعمة ، وعواطف الأسرة والزواج والحب ، إن هذه الرغبات طبيعية لأنها توجد عند الحيوانات غير أن من شأن الحكيم أن يترفع عنها فيمتنع عن إفساد المجال أمام فرص تسبب له القلق والألم[٢]

(ج) الرغبات غير الطبيعية وغير الضرورية

هذا النوع من الرغبات غير طبيعية وغير ضرورية ، لأنها هى التى تنشأ فى النفس بناء على ظن باطل مثل لذة المال أو المنصب الإجتماعى أو المنصب الشرفى أو المجد وماشابه ذلك

[١] محمد رزق موسى: الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها، مرجع سابق،ص ص ١٣٥-١٣٦.

[٢] عادل العوا: المذاهب الأخلاقية عرض ونقد ، ج١ ، مرجع سابق، ص ١٥٥.

والحكيم هو الذى يلبى الرغبات الطبيعية وحدها لأنها أبسط النزعات وألزمها ، والحكيم هو الذى لايرى لذة فى الرغبات غير الطبيعية وغير الضرورية ، ولا يمكن أن يكون الإنسان حكيماً إلا إذا قهر هذه الطائفة الثالثة من الرغبات ، وربما تكمن أصالة أبيقور فى تعاليمه التى تقضى بأن اللذة الحسية محدودة حيث أنها تشبع أهم وأدق الحاجات الجسدية وأن غياب الألم الذى ينشأ عن هذا الإشباع هو لذة بالفعل ويحقق سعادة ، فليس السكون فراغاً من اللذة أو حالة شبيهة بالنوم أو الموت بل إن هذا السكون هو اللذة بعينها وهو حالة الإستمتاع بالتوازن ، فعندما ينتفى الألم توجد اللذة ، ومن ثم يتعين أن تكون غايتنا القصوى فى تحقيق التوازن الذى يجعلنا فى مأمن من أى اختلال ويحمينا من أى اضطراب[١].

٣–الفضائل عند أبيقور:

يرى أبيقور أن كل لذة فضيلة ، وكل فضيلة إنما مصدرها اللذة وليست الفضيلة بطبيعة الحال غاية فى حد ذاتها عند أبيقور فضلاً عن كونها ليست أمراً مرغوباً فى حد ذاته لكنها إسم أجوف ، وأن اللذة هى الغاية المنشودة التى تحدد حكمة الفيلسوف العملية ، يقول ديوجينس " من أجل اللذة تفضل الفضائل ولكن ليس كغايات تماماً مثلما يسخر الطبيب فنه من أجل الصحة "[٢]

وتتجلى الفضائل عند أبيقور فى تصويره للحكيم الأبيقورى ، ذلك أنه صور هذا الحكيم على أنه مثال الصدق والإخلاص والفلاح ، وأنه تجسد إلهى فى الأرض، لأنه يحاكى فى علمه الألهة فى عالمها ، ويسلك سبيل اللذة الفاضلة ، ذلك أنه يؤمن بأن من شروط الغبطة الأرضية أن يمارس الإنسان الفضائل على إختلافها كالعفة

---

[١] مجدى السيد كيلانى: المدارس الفلسفية فى العصر الهللينستى، مرجع سابق، ص ص ٧٦–٧٧.

[٢] حربى عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينستى)، مرجع سابق، ص ١٧٥.

والأمانة والعدل والصداقة والتقوى وما إلى ذلك ، إنه إنسان فاضل، ولكن الفضائل السامية كلها لاتساوى فى نظره إذا فصلت عن اللذة[١]

[١] برترند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية ، ج١، مرجع سابق،ص ٣٨٧.

## Abstract:

Epicurean ethics, although it began with a principle that one imagines to be sensual, utilitarian, materialistic and base, on the contrary, it ended with sublime morals of all sublimity that are no less pure and superior to ideal morals. It contains the late philosophical schools, such as Epicureanism, Stoicism, and Neoplatonism

Although Epicurus was called pleasure, as we have said, and presented some ethical views that enjoy appreciation and acceptance, his doctrine is not devoid of points and observations, the most important of which we refer to are as follows:

1- We note that Epicurus' consideration of pleasure as the goal of life and the criterion of values made him rob virtues of their intrinsic value, making the value of virtue dependent on the pleasure it achieves. And inflicting injustice on people when it results in pleasure or benefit, and its owner is safe from people's vengeance, so peace of mind is, in his view, the highest aspiration of man.

2- This doctrine is based on a metaphysical and psychological basis that is full of errors. Its interpretation of the world is a purely materialistic interpretation, its claim that the divine will does not interfere in the events of the universe, and that the gods leave their affairs, and its

interpretation of the soul in a materialistic interpretation that entails its immortality. All these ideas are misconceptions in the eyes of reason and religion.

3- The philosophy of Epicurus is characterized by a tendency to withdraw, and the reason for this is that life is a constant movement and a continuous struggle, and this tendency leads to despair and underestimation of ambition, especially in a world full of vitality and activity. There is no doubt that withdrawal from life is a tendency to disregard the requirements of social life in contemporary society.

# قائمة المراجع

(١) محمد رزق موسى : الفلسفة الأبيقورية أصولها وتطوراتها ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤ .

(٢) حربى عباس عطيتو : المدارس الفلسفية المتأخرة " الأبيقورية نموذجاً"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندري ،١٩٩٩.

(٣) عبدالرحمن بدوى : خريف الفكر اليونانى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤، القاهرة،١٩٧٠،ص٥٣.

(٤) محمد فتحى عبدالله وعلاء عبد المتعال: دراسات فى الفلسفة اليونانية ، دار الحضارة، طنطا، د.ت، ص،١٨٣.

(٥) كريم متى : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثانى ( المدارس والمذاهب والإتجاهات والتيارات ) ، القسم الأول ، مادة الأبيقورية.

(٦) جلال الدين سعيد : أبيقور الرسائل والحكم ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ١٩٩١.

(٧) عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: دراسات فى الفكر الفلسفى الأخلاقى عند فلاسفة اليونان،دار الوفاء للطباعة والنشر،الأسكندرية،٢٠٠٣.